تشخيص أضرار التفسير العلمي من وجهة نظر العلّامة الطباطبائي في تفسير الميزان

الدكتور حسين خاكبور(الكاتب المسوول)
أستاذ مشرف فى جامعة سيستان وبلوجستان - قسم علوم القرآن والحديث
dr.khakpour@theo.usb.ac.ir

Pathological analysis of scientific interpretation from the Allameh Tabatabai perspective in the al-Mizan interpret

Hossein Khakpour
Associate Professor at University of Sistan and Baluchestan ,
Department of Quran and Hadith Sciences.
Dr.khakpour@theo.usb.ac.ir

الملخص :

إنّ التفسير العلمي للقرآن معناه الاستفادة من استنتاجات العلم التجريبي الموثوقة في فهم القرآن الكريم ، واعتبارها على أنّها مجموعة من الأدلّة التي يمكن الاستفادة منها في تفسير القرآن الكريم .

هذا النوع من التفسير استتبع تقلّبات عدّة ، و قد تمّ طرحه بأساليب إفراطية ، واعتدالية ، ومقارنة .

تبيّن المقالة الحالية و بأسلوب تحليلي ، وصفي ، و بنظرة قرآنية أضرار التفسير العلمي من وجهة نظر العلّامة .

لقد ردّ العلّامة الاهتمام المفرط بالعلوم التجريبية والتفاسير العلميّة (المفروضة) في ذيل الآيات المباركة ؛ و يعتقد أنّ هذا العمل يستتبعه الكثير من الثغرات و في هذه الأبعاد :

إبعاد الإنسان عن الهدف الأصلي للقرآن وهو هداية و سعادة البشر . كتاب علم معرفة القرآن . التعميم أو التخصيص في غير المحلّ ، مباحث التّضاد ، الباطل في القرآن ، و...؛ لأنّ هدف الباري من طرح المطالب العلميّة في كتابه هو هداية وسعادة البشر ، حيث إنّ مجرّد التدبّر بخلق الله يوصلهم إلى الفلاح .

الكلمات المفتاحية : التفسير العلمي - الميزان - تشخيص الضرر - العلّامة الطباطبائي .

Abstract:

The scientific interpretation of the Holy Quran means taking the advantages of definitive findings of experimental science in the interpretation of the Qur'an. This is confirmed by some reasons and evidence that definitive findings can be promising in some cases to understand the Qur'an; however, it has also problems. It is worth noting that the scientific interpretation of the Quran can be divided into three extremes, moderation and comparative categories.

The current paper attempts to depict the damages of such kind of interpretation in the al-Mizan interpret of Allamah Tabatabai by a descriptive-analytical method with a text-based and Quranic approach. Allameh Tabatabai believes that using this kind of interpretation is a serious problem, and he argues that excessive use of this interpretation has serious challenges, and believes that it will cause a lot of damage to interpretation field, scientific interpretation ignores the guidance dimension of the Quran, which is a kind of basic damage as well as has a lot of damage in terms of methodology and purpose.

Keywords : Scientific interpretation , Allameh Tabatabai – al – Mizan .

المقدّمة :

لدى المفسّرين انطباعات و نظريّات مختلفة حول التفسير التفسير العلمي للقرآن : فبعضهم بنى على فرْض العلوم على الآيات المباركة بشكلٍ مطلق .مجموعة أُخرى كانت بصدد إثبات إعجاز القرآن فاستعانت بالعلوم لإثبات آرائها .

مجموعة ثالثة صبّت اهتمامها على النظرة المقارنة ، وهذا المعنى الأخير ـ يعني تطبيق الاستنتاجات العلميّة على الآيات القرآنية ـ يمكن اعتباره المعنى الأصحّ والأرجح[1] .

لقد أوجب تنوّع الأبعاد و توسّع نطاق التفسير العلمي للقرآن واختلاف الاستنتاجات المتحصّلة منه إيجاد آراء و مواقف متفاوتة بالنسبة لهذا الأُسلوب ـ رغم أنّ القدماء و المعاصرين تصدّوا للتفسير العلمي في مؤلّفاتهم .وعلى نحو المثال يمكن مشاهدة التفسير العلمي في مؤلّفات الشيخ ابن سينا ـ فعلى الرغم من كونه فيلسوفاً وطبيباً متبحّراً إلّا أنّه كان على معرفة بالعلوم الطبيعية ، مثل علم النجوم ، و علم الهيئة ـ فقد قام بتفسير بعض الآيات القرآنية المباركة على أساس العلوم الطبيعية ؛ لاعتقاده بأنّ في القرآن الكريم رموزاً و أسراراً أعلى من إدراك عامّة الناس ، و عليه فيقول :

(إنّ المشترَط على النّبي أن يكون كلامه رمزاً ، و ألفاظه إيماءاً ، و كما يذكر إفلاطون من كتاب النواميس : إنّ مَن لم يقف على معاني رموز المرسل لم ينل الملكوت الإلهي)[2]. تصدّى المفسّرون و الشخصيّات المشهورة منذ ذلك الوقت على التفسير العلمي للأيات القرآنية .لكن و في المقابل انبرت مجموعة من الناس لمخالفته ، على اعتبار أنّ هذا العمل هو نوع من التفسير بالرأي ، و فرْض للآراء على القرآن[3] . علماً أنّه قد وافق بعض آخر أُولئك المفسّرين على هذا النوع من التفسير[4] .

طبعاً لا بدّ أن يقال بأنّ التفسير العلمي لم يكن على نحو الإطلاق أُسلوباً فرْضياً إلزاميّاً ، بل أنّ المفسّرين المخالفين لهذا النمط من التفسير و في الواقع يعدّون فرض جميع النظريّات على القرآن الكريم نوع من التفسير بالرأي ، وقد اتّخذوا موضع المخالف بوجه النظريّات الإفراطية لهذا الأُسلوب .

فكان العلّامة الطباطبائي أحد المفسّرين الذين ردّوا بعض الت

٤فاسير العلميّة الموجودة أسفل بعض الآيات القرآنية و ردّها . و صبّ جهده على تفسير تلك الآيات بنظرة مقارنة .

لذا نحن في هذه المقالة قمنا بتحليل ، و نقد التفاسير العلميّة المطروحة للآيات القرآنية من وجهة نظر العلّامة قدّس سرّه الشريف ، و بما مضمونه : ماذا يمكن أن يواجهه المفسّر العلمي ـ من وجهة نظر العلّامة ـ من الثغرات و الأضرار في تفسيره ؟

و التي سنبيّنها في سردنا لهذه المقالة ، و بأنّ العلّامة وإن أورد بعض التفاسير العلميّة في أسفل بعض الآيات المباركة ؛ لكنّه لم يقم بفرْض الآراء العلميّة على القرآن الكريم ، بل قام بتطبيق الإستنتاجات العلميّة على الآيات القرآنية .

مضافاً إلى ذلك يرى العلّامة أنّ بعض التفاسير العلميّة تحتوي على أضرار و ثغرات و نواقص لا يمكن القبول بها و يردّها .

وهنا لا بدّ أن نشير إلى أنّ كل تفسير بدوره كان له الأثر المفيد في فتح آفاق واسعة من العلوم ، و لم يكن التفسير العلمي بعيداً عن هذه الخدمة .

لكنّ اهتمام بعض المفسّرين أكثر من اللازم بهذا التفسير كان سبباً لبروز أضرار جدّيّة و خطيرة في نطاق التفسير ؛ و هذا ما سنوضّحه بين طيّات مقالتنا هذه .

تشخيص المفهوم من التفسير العلمي

إنّ عدم توضيح المفهوم التفسير العلمي كان سبّباً لأن تَعُدّه مجموعة بأنّه من الأساليب التفسيريّة الحديثة .

كما أنّ مجموعة اُخرى نسبت ظهور هذا التفسير إلى زمن العلماء السابقين ، بل أنّهم نسبوه إلى زمن الصحابة .

لذا و بسبب فقدان التعريف الصحيح لهكذا أُسلوب من التفسير فقد حصلت نقاشات حوله على مرّ التاريخ ، بالإضافة إلى إيجاد صعوبة في تعيين الأُطر ، و المبادئ ، و الأُسس لهذا الأُسلوب[٥] .وعليه فمن المستحسن أن نستعرض آراء و نظريّات المفسّرين على ثلاث فئات :

١ـ الرؤية المفروضة : (استخراج العلوم من عبارات القرآن الكريم)

تعتقد الفئة الأُولى بأنّ التفسير العلمي هو تفسير تكون الاصطلاحات العلميّة فيه حاكمة على القرآن الكريم ، و هم بصدد استخراج مختلف مسائل العلوم من عباراته[٦] .

٢ ـ الرؤية المقارنة : (تطبيق العلم على القرآن)

الفئة الثانية تعتبر أنّ الاستعانة بالعلوم مفيدة و مؤثّرة في فهم الآيات القرآنية[٧] .

٣ ـ الرؤية الاعتدالية (الوسطيّة) : (الاستعانة بالنتائج العلميّة في فهم القرآن)

الفئة الثالثة تشير و برؤية معتدلة مقارنة إلى الاستعانة بالعلوم لفهم الآيات ؛ فهم يعتقدون أنّ القرآن أشار في باطنه إلى الأُمور العلميّة ، فبالتعرف على العلوم التجريبية يكون له أثر مهم في فهم الآيات بشكل أفضل و بدون الاستفادة من العلوم التجريبية لا يمكن فهم تلك المجموعة من الآيات التي تتحدّث في داخلها عن قطعيّات العلوم التجريبيّة ؛ و هذا أمر لا يمكن تقبّله .

لذا فلا يمكن إنكار دور العلوم التجريبية باعتبارها أحد المصادر لأجل فهم الآية ، على الرغم من أنّه لا يمكن أبداً استخراج التفسير القطعي للآيات على أساس الاعتماد على العلوم التجريبيّة. لكن بالاستناد على تلك العلوم سنتمكّن من استظهار احتمالاتٍ في خصوص معاني الآيات ؛ لأنّ العلوم التجريبية لا تنفي احتمال التغيير و التحوّلً عنها[٨] .و إنّ أكثر المفسّرين المعاصرين تقبّلوا الرؤية الثالثة[٩] .

فبحسب ما أوردناه ظهر أنّ التفسير العلمي له أقسام و أنواع أحدها هو فرْض النظريّات العلميّة على القرآن الكريم ، و قد انتشر هذا الرأي وشاع في مصر و إيران في القرن الأخير ، و كان قد تسبّب في أنّ بعض علماء المسلمين أوجد لديهم نظرة سيّئة تشاؤميّة بمطلق التفسير العلمي ، و عدّوا التفسير العلمي على إطلاقه تفسيراً بالرأي و فرْضاً للنظريات و الآراء على القرآن .

لكن يعدّ المفسّرون الفكرة الثالثة بالإضافة إلى النظرة الاعتدالية للعلوم التجريبية مفيدة في فهم القرآن[١٠] .

يرى العلّامة الطباطبائي أنّ التفسير العلمي هو نوع مقارنةٍ ، و يعتقد أنّ القرآن نزل لأجل هداية الناس ، والهدف الأصلي من نزوله هو تربيتهم وإيصالهم إلى الكمال .

فالقرآن الكريم بحدّ ذاته هادٍ للناس ، و يعرّفهم على الدلائل الواضحة و الصريحة لهدايته و كونه الفرقان بين الحقّ و الباطل .إذاً كيف يمكن أن يكون هداً و بيّنة و فرقاناً

و مبيّناً للناس جميع ما يحتاجون إليه في حياتهم مع ذلك يتركهم في أهمّ احتياجاتهم إليه و هي فهم نفس القرآن و هو أشدّ الاحتياج ، و يجعلهم يتخبّطون في الفرضيّات و النظريّات العلميّة ليتمكّنوا من فهمه ؟ ! .

إنّ وجهة نظر العلّامة في التفسير هي :لو اعتبرنا العلوم إحدى الوسائل لفهم الآيات وفي مثل هذه الطريقة نقوم بتفسير القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبّر المندوب إليه في نفس القرآن و نشخّص المصاديق و نتعرّفها بالخواص التي تعطيها الآية ، ففي النهاية يمكننا القول بأنّ ما توصّلنا إليه هو أيضاً ما يقول به العلم ؛ هذا هو الأُسلوب الصحيح ، و نستطيع أن نسمّيه تفسيراً ؛ لكون القرآن تبياناً لكلّ شيء .

واستناداً لما قيل من أنّ القرآن هو الهادي للعباد فهو إذاً الذي يريهم طرق الهداية ، و حاشى أن يكون مهتمّاً بالعلوم التجريبيّة و يغفل عن هدفه الأصلي و هو الهداية .

لذلك يمكن القول : إنّ العلّامة يعتقد بأنّ التفسير العلمي نوع مقارنة للآراء العلميّة على القرآن ، ولكن مع ذلك يمكننا الاستعانة بالاستنتاجات العلميّة القطعيّة في طريق فهم الآيات[11] .

تشخيص أضرار وثغرات التفسير العلمي :

إنّ التفسير العلمي كغيره من طرق التفسير الأُخرى على الرغم من وجود مسائل إيجابية تفتح آفاقاً جديدة في فهم القرآن فقد تجرّ المفسّر إلى السقوط في هُوّة الإفراط و التفريط ، و بحيث ربّما تحصل أضرار في فهم و تفسير الآيات .فيمكن لهذه الأضرار أن تقسّم إلى أربعة أقسام :

١ ـ الأضرار الأساسيّة :

هذا الآفة لها جذور الرأي الخاطئ للمفسّر ، و التي يمكن ملاحظتها في الموارد التالية : التعميم في غير المحلّ . تصوّر شموليّة العلم . تعميم صلاحية العلم في تفسير آيات معرفة الوجود ، تعميم عمومات الخطاب القرآني بالمعنى اللغوي ، توقّع ما هو أكثر من اللازم من القرآن ، القرآن كتاب العلم ، الالتفاف و المناورة في تحصيل العلم .

و عند العلّامة نظرة انتقاديّة على بعض هذه الموارد ، فأشار إلى تفسير بعض الآيات القرآنية على أساس مقارنة النظريّات العلميّة عليها ، بحيث قام بتحليل نماذج من الآيات القرآنية[12] .

١ ـ ١ : التعميم في غير المحلّ :

بعض المفسّرين العلميّين ـ خاصّة في المراحل الأوّليّة لوجود التفسير العلمي وفي ذروة تطوّره ـ التفتوا في العمل إلى استنتاجٍ أبعد من قاعدة وحدانية كتاب التكوين و التشريع مقارنة مع أنظمة الكون المختلفة ، فقاموا بتعميم هذه الأنظمة على نطاقات أُخرى غيره ، في حين أنّ لكلّ مجال و نطاق في الحياة قواعد خاصّة به و لا يمكن أن تصدق على غيره من الموارد بتاتاً [١٣] .

و بعنوان المثال : في تفسير آية ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ ﴾ (التكوير \ ١٥ ـ ١٦) ، فقد شرحها مجموعة من المفسّرين من جهة النظرة العلمية ، أمثال العلّامة الطبرسي فبحسب اعتقاده أنّ المراد من (الخنّس) : هي النجوم التي تخنس في النهار و تتراءى في الليل ، و (الجوارِ) : هي النجوم تجري في أفلاكها ، و (الكنّسِ) : تتوارى في أبراجها[١٤] .

لكن العلّامة يقول : إنّ المراد بـ{ الخنّسِ الجوارِ الكنّسِ } : الكواكب كلّها أو بعضها ، لكن صفات حركة بعضها أشدّ مناسبة و أوضح انطباقاً على ما ذكر من الصفات المُقسم بها : الخنوس و الجري و الكنوس و هي السيّارات الخمس المتحيّرة (زحل و المشتري و المرّيخ و الزهرة و عطارد) فإنّ لها في حركاتها على ما تشاهد استقامة و رجعة و إقامة ، فهي تسير و تُجري حركة متشابهة زماناً و هي الاستقامة ، و نتقبض و تتأخّر و تخنس زماناً و هي الرجعة ، و تقف عن الحركة استقامة ورجعة زماناً كأنّها الوحش تكنس في كناسها و هي الإقامة[١٥] .

ضمناً أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) أشار في تفسير الآية إلى هذه النجوم الخمسة أيضاً[١٦] .

و وجهة النظر القويّة بين المفسّرين هي هذه الوجهة أيضاً [١٧] .

١ـ ٢ : كتاب علم معرفة القرآن :

يعتقد كثير من علماء الإسلام في الماضي و الحاضر بأنّ القرآن يحتوي على جميع العلوم ، و أنّه يتحدّث عن أسرار عالم التكوين ، و أنّ كلّ ما اكتشفه البشر و سيكتشفونه موجود فيه ، فمن جملة تلك الكتب يمكننا الإشارة إلى كتاب جواهر القرآن لطنطاوي ، و فيه أنّه لم يكتف بتطبيق القضايا العلميّة مع القرآن لتوضيح تلك المطالب ،

بل جاء بالصور و الملصقات لأجل توضيحٍ أكثر لمطالبه ، حتّى قيل : يمكنك أن تجد كلّ شيء في هذا التفسير غير تفسير القرآن[18] .

بينما العلّامة في يعتقد أنّ القرآن الكريم كتاب هداية ، والهدف الأصلي من نزوله هو إيصال الإنسان إلى السعادة و الكمال ، فإذا ما طرح المسائل العلميّة في بعض الاُمور فإنّ هذه القضايا تمّ طرحها لهداية البشر أيضاً ، حتّى يمكن التأمّل فيها للوصول إلى الإبداع و الخلقة الإلهية ، لا أن يتمّ فرْض جميع هذه العلوم على القرآن الكريم فيُنبرى للتصدّي لإثباتها ؛ لأنّ المسمّيات الماديّة محكومة بالتغيّر و التبدّل بحسب تبدّل الحوائج في طريق التحوّل و التكامل ، كما أنّ السراج أوّل ما عمله الإنسان كان إناءً فيه فتيلة و شيء من الدهن تشتعل به الفتيلة للاستضاءة في الظلمة ، ثمّ لم يزل يتكامل حتّى بلغ اليوم إلى السراج الكهربائي ، و لم يبق من أجزاء السراج المعمول أوّلاً الموضوع بإزائه لفظ السراج شيء و لا واحد . و كذا الميزان المعمول أوّلاً ؛ و الميزان المعمول اليوم لتوزين ثقل الحرارة مثلاً .

فبعدما قام العلّامة بدراسة أدلّة متعدّة استطاع من خلالها أن يثبت كون القرآن كتاب هداية ، و قد طرح التفسير العلمي بنظرةٍ مقارنة[19] .

فمن الآيات القرآنيّة التي اعتمدها المفسّرون في التفسير العلمي معتبرين القرآن كتاب العلم و أثبتوا أنّها فرعاً من فروع العلم الآية التالية : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (النمل \ ٨٨) .يقول المفسّرون : أشارت الآية المباركة إلى حركة الأرض حول نفسها و حول الشمس[20] .

لكن العلّامة قال : في آية :﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ إلى آخر الآية ، قولان آخران :

أحدهما : حَمْلها على الحركة الجوهريّة ، و أنّ الأشياء كالجبال تتحرّك بجوهرها إلى غاية وجودها ، و هي حشرها و رجوعها إلى الله سبحانه ، و هذا المعنى أنسب بالنظر إلى ما في قوله تعالى : { تَحْسَبُهَا جَامِدَةً } من التلويح على أنّها اليوم متحرّكة و لم تقم القيامة ، و أمّا جعل يوم القيامة ظرفاً لحسبان الجمود و للمرور كالسحاب جميعاً فممّا لا يلتفت إليه .

ثانيهما : حَمْلها على حركة الأرض الانتقاليّة ، و هو بالنظر إلى الآية في نفسها معنى جيّد ، إلّا أنّه :

أوّلاً : يوجب انقطاع الآية عمّا قبلها و عمّا بعدها من آيات القيامة .

ثانياً : ينقطع بذلك اتّصال قوله تعالى : { إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ } بما قبله[٢١] .

٢ ـ أضرار الأُسلوب :

المراد من هذا الضرر أو الآفة هو الأضرار و الآفات التي ابتلي بها المفسّرون في أساليبهم التفسيريّة ، أمثال :

عم الالتفات و الانتباه إلى سياق الآيات . عدم الانتباه و الالتفات إلى استعمالات الكلمة في القرآن الكريم . التعامل مع العلم أو القرآن . و الإكثار في الكلام . و التخبّط في الكلام .

و سيتمّ تناول عدد من الآيات من وجهة نظر العلّامة الطباطبائي لاحقاً .

٢ ـ ١ : عدم الالتفات إلى سياق الآية :

علماء اللغة لأجل إظهار معنى عبارة ما أشاروا إلى قسمين مهمّين :

١ ـ معنى الكلمة .

٢ ـ المراد اللفظي .

فمع الالتفات إلى أنّ الكلمة لها معانٍ متعدّدة ، و يمكن للعبارة الواحدة بالنظر إلى اللهجة أن يكون لها عدّة معانٍ ، لذا يمكن تعيين مراد المتكلّم من خلال سياق الكلام فقط ؛ لأنّ عدم الالتفات إلى السياق من الممكن أن يجرّنا إلى تفسير غير صحيح لأيّ عبارة أو جملة من القرآن الكريم[٢٢] .نورد بعض الآيات و تفسيراتها على نحو المثال :

ألف) في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ ﴾(الرحمن \ ٣٣) .

اعتقد بعض المفسّرين بأنّ المراد من كلمة (سلطان) هو (العلم) حيث إنّ الإنسانمن خلال الاستفادة من العلم استطاع أن يجد الوسيلة للوصول إلى الفضاء و الصعود إلى القمر [٢٣] .

لكن العلّامة يقول : السلطان : هو القدرة الوجوديّة ، و السلطان : البرهان ، أو مطلق الحجّة ، و السلطان : الملك .

و قيل : المراد بالنفوذ المنفي في الآية النفوذ العلمي في السماوات و الأرض من أقطارهما ، و قد عرفت أنّ السياق لا يلائمه[٢٤] .

ب) الآية : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾(القمر \ ١) .

في تفسير هذه الآية حمل مجموعة من المفسّرين العلميّين كلمة (انشقاق القمر) ـ وبدون الالتفات إلى سياق الآية ـ على نشأة القمر من الأرض التي لم تكتشف في عصر نزول الآية ، بل أكتشفت بعده بعشرات القرون[٢٥] .

بينما العلّامة الطباطبائي يقول في تفسيره القيّم : إنّ هذه النظرية على تقدير صحّتها لا يلائمها قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾(القمر \ ٢) ؛ إذ لم ينقل عن أحد أنّه قال للقمر : هو سحر مستمر .

علماً أنّ انفصال القمر عن الأرض : اشتقاق ، و الذي في الآية الكريمة : انشقاق ؛ ولا يطلق الانشقاق إلّا على تقطّع الشيء في نفسه قطعتين دون انفصاله من ذلك الشيء بعدما كان جزءً منه [٢٦] .

ج) الآية : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(النمل \ ٨٢) .بعض المفسّرين فسّروا كلمة (دابّة) في الآية الشريفة بـ : الأقمار الصناعيّة [٢٧] .

لكنّ العلّامة يعتقد أنّ هذا التفسير لا ينسجم مع سياق الآية ؛ لأنّ الآية كانت بصدد بيان هذا المطلب و هو : إذا آلَ أمر الناس ـ وسوف يؤوّل ـ إلى أن كانوا لا يوقنون بآياتنا المشهودة لهم و بطل استعدادهم للإيمان بنا بالتعقّل و الاعتبار آنَ الوقت أن نريهم ما وعدْنا إراءته لهم من الآيات الخارقة للعادة المبيّنة لهم الحقّ ، بحيث يضطرّون إلى الاعتراف بالحقّ ، فأخرجنا لهم دابّة الأرض تكلّمهم .

هذا ما يعطيه السياق ، و يهدي إليه التدبّر في الآية من معناها ، ولكن لا نجد في كلامه تعالى ما يصلح لتفسير هذه الآية ، و أنّ هذه الدابّة التي سيخرجها لهم من

الأرض فتكلّمهم ما هي ؟ و ما صفتها ؟ و كيف تخرج ؟ و ماذا تتكلّم ؟بل سياق الآية نعمَ الدليل على أنّ القصد إلى الابهام فهو كلام مرموز فيه[٢٨] .

٢ ـ ٢ : عدم الالتفات إلى استعمال الكلمة في القرآن :

مع الالتفات إلى أنّ كلّ كلمة تنطوي على معاني مختلفة فعليه لا يمكن تفسير آية ما بالطريقة الصحيحة إلّا عن طريق تجميع و تحليل جميع الآيات المتعلّقة و المرتبطة بهذا الموضوع أو المفردات المستعملة فيه .

لكن مع شديد الأسف فإنّ بعض المفسّرين و إن جمعوا آيات متعدّدة بشأن موضوع ما إلّا أنّهم لم يتتبّعوا الموضوع تتبّعاً كاملاً ، و في النتيجة سلكوا طريقاً خاطئاً في تفسير تلك الآية [٢٩] .

و على نحو المثال لما أوردناه يمكن الإشارة إلى الآيات التالية :

ألف) آية : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾(الملك \ ٥) . يعتقد بعض المفسّرين أنّ الجملة لها دلالة على أنّ المراد من الكواكب التي زيّنت السماء هو جميع النجوم ، و هي أعمّ من النجوم الثابتة و السيّارات ، و الشُهب مثل النجوم الثابتة و السيّارات كلّ واحد في مكانه ، و يدور في مداره ، فلا يمكن أن يكون المراد من ذلك هو : (الرجوم) ، و كلمتا (الكواكب ، و النجوم) فكما يطلقان على النجوم ، كذلك يطلقان على الشُهب أيضاً[٣٠] .

و قالت مجموعة أُخرى : ينفصل من الكواكب شُهب تكون رجوماً للشياطين ، فأمّا الكواكب أنفسها فليست تزول إلى أن يريد الله تعالى إفناءها[٣١] .و أمّا العلّامة فبعد ذكر هاتين النظريّتين يقول : و هذا الوجه أوفق للأنظار العلميّة الحاضرة [٣٢] .

ب) الآية : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾(فصّلت \ ١٢) .

يقول الباري سبحانه في هذه الآية : زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح ، و أنّ المراد منها : هو تلك النجوم ، و المراد من السماء : هو أقرب سماء من الكرة الأرضيّة .

قال جمع من المفسّرين : إنّ الكواكب موجودة في جميع أرجاء السماوات ، و لكن بما أنّها من ذلك المكان تُرى بهذا الشكل من قِبل الناس على سطح الأرض بأنّها تشعّ في السماء الدنيا ، لذلك قيل لها : زينة السماء الدنيا .

بينما يقول العلّامة الطباطبائي : إنّ هذا التفسير غير صحيح .

أوّلاً : إنّ المستفاد من ظاهر الآيات الكريمة ـ و ليست بنص ـ أنّ السماء الدنيا من هذه السبع هي عالم النجوم و الكواكب فوقنا .

و ثانياً : إنّ هذه السماوات السبع المذكورة جميعاً من الخلق الجسماني فكأنّها طبقات سبع متطابقة من عالم الأجسام ، أقربها منّا عالم النجوم و الكواكب ، و لم يصف القرآن شيئاً من السماوات الستّ الباقية دون أن يذكر أنّها طباق .

و ثالثاً : إنّ ليس المراد بالسماوات السبع الأجرام العلويّة أو خصوص بعضها كالشمس و القمر أو غيرهما [٣٣] .

و مع التدبّر في هذه الآيات و الآيات الأُخرى نعثر على تفسير يشير فيه بعض المفسّرين إلى السماوات السبع ، و أنّهم يفسّرونها على أنّها الكواكب السبعة مع مداراتها ، و هذا لا يوافق التفسير المشار إليه في الآيات أعلاه من أنّ المعلوم من مكان النجوم هو السماء الدنيا .

٢ ـ ٣ : التخبّط في الكلام (التعميم أو التخصيص في غير المحلّ) :

المفسّرون العلميّون مع ادّعائهم بأنّ العلم يساعد على فهمٍ أكثر للآية لكن مع الأسف نجد في أسفل بعض الآيات ما عنونوه بأنّها مطالب علميّة ، علماً أنّها لم يكن لها أيّ دور في فهمٍ أفضل للآية ، و ليس لها إلّا التخبّط في الكلام لا غير [٣٤] . ألف) يمكن الإشارة إلى (الكواكبي) من جملة المفسّرين في هذا المجال ، حيث يقول : الآية : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (يس \ ٤٢) : إنّها تشير إلى السفن و الآلات البخارية و الكهربائيّة [٣٥] .

و هذا عين ما يعتقده صاحب كتاب تفسير روح المعاني ، من أنّ المراد من (الفُلك) في هذه الآية : السفن و المركبات التي اخترعها البشر في وقت لاحق [٣٦] . العلّامة

الطباطبائي بعدما أشار إلى هذا التفسير يعني (الطائرات و السفن الجوّية) قال : و التعميم أولى [٣٧] .

ب) الآية : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴾ (الطارق \ ٧) .

يقول العلّامة في تذييله لهذه الآية : أوجد المفسّرون اختلافاً عجيباً في تفسير هذه الآية ، و استظهروا مصاديق متعدّدة من جملتها : فسّروا (الترائب) على أنّها :

١ ـ موضع القلادة من الصدر ، بين المنكبين و الصدر ، عظام الصدر ، و النحر [٣٨] .

٢ ـ عصارة القلب [٣٩] .

٣ ـ جميع البدن ، العين ، اليد ، الرجل [٤٠] .

٤ ـ فسّروها بأنّها بين الظهر و عظمي الرجل ، (محلّ الجهاز التناسلي) [٤١] .

لكن العلّامة الطباطبائي معتقد بأنّ المراد من قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴾ هو البعض المحصور من البدن بين جداري عظام الظهر و عظام الصدر [٤٢] .و خلاصة الكلام : إنّ الآية تشير إلى محلّ الحركة الأوّليّة للنطفة .

فيمكن القول و من خلال تحليل ما سبقت الإشارة إليه : إنّه يجب على المفسّر بعد اختياره للمبنى الصحيح أن يدقّق في اختيار أُسلوبه ، مع الالتفات إلى أمرٍ ، هو : إنّ المفردات العربية لها معانٍ متعدّدة ، و استعمالات متفاوتة في اللغة العربيّة ، فإنّ عدم الإنتباه إلى سياق الموضوع و كذلك عدم المعرفة الكافية بمعاني مفردات اللغة سينجرّ إلى تحصيل انطباعات غير صحيحة من الكلام الإلهي و من الممكن أن ينجرّ في بعض الموارد إلى التفسير بالرأي .

٣ ـ الأضرار الفحوائيّة :

في هذه الأضرار يمكن لمفسّرٍ علميٍّ على الرغم من أنّ انتخابه كان صحيحاً في نهجه و أُسلوبه ، و سار على أساس نهج بقيّة المفسّرين لكن لم يوفّق عملاً بالاعتماد على جميع الملاحظات و انحرف عن مساره ، فإنّ هذا الضرر يبرز من جهتين أساسيّتسن

١ ـ التفسير .

٢ ـ فهم الاستنتاجات العلميّة .

يمكن الإشارة في نطاق التفسير إلى أنّ عدم دلالة لفظٍ أو عبارةٍ على المعنى المراد له أسبابه المختلفة ، منها :

الوصول إلى النتيجة الخاطئة في معاني الكلمات . الخطأ في التحليل النحوي للآية . أو من الممكن أنّه في المجموع لم يكن للآية مثل هذه الدلالة أصلاً . أو أنّ المصداق الذي لأجله عيّنوه لم يكن مطابقاً لظاهر الآية . في فهم الاستنتاجات العلميّة يمكن الإشارة أيضاً إلى : تطبيق النظريّات غير الثابتة علمياً على القرآن . تطبيق المطالب غير العلميّة على القرآن . و الإسراف في طرح بحث الإعجاز العلمي [٤٣] .و سيشار آنفاً إلى نماذج ممّا سلف والتي قام العلّامة بنقدها و إعادة النظر فيها .

٣ ـ ١ : عدم دلالة اللفظ أو العبارة على المعنى المراد :

يمكن لأيّ مفسّر أن يشتبه في فهم آية ما ، لكن كثر هذا المعنى في نطاق التفسير العلمي ؛ لعدم تمتع كثيرٍ من مفسّري هذا النطاق بالخبرة و التخصّص الكافيين .

فعدم دلالة لفظٍ أو عبارةٍ على المعنى المراد للمفسّر يكون نفسه واحداً من الأضرار الفحوائيّة التي من الممكن أن تعود لأسباب مثل النتيجة الخاطئة في معاني الكلمات ، و عدم الالتفات و الانتباه إلى تطوّر معاني الكلمة منذ عصر النزول إلى يومنا هذا [٤٤] .

يمكن العثور على نماذج لهذ الضرر في الآيات التالية :

ألف) الآية : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾(الرعد \٤١) .

فسّر المفسّرون في التفسير العلمي هذه الآية بأنّ نقص الأطراف هو الانخفاض التدريجي في المحور الطولي للأرض [٤٥] .

بينما يعتقد العلّامة على عدم انطباق هذا التفسير على فحوى الآية ، و يعلّله : إنّ إتيان الأرض و نقصها من أطرافها كناية عن نقص أهلها بالإماتة و الإهلاك ، فالآية نظيرة قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الأنبياء \ ٤٤) ، فإنّها غير مطابقة لدلالة الآية بأيّ نحو من الأنحاء [٤٦] .

كما أنّهم لم يلتفتوا إلى المعنى الأصلي للكلمة في تفسير الدابّة في الآية (الثانية و الثمانين) من سورة النمل و اعتبروها معجزة لم يتم تحققها ، و فسّروها على أنّها سفينة فضائيّة ، و أنّها تتحدّث مع الإنسان بلغة العلم [٤٧] .

لكن كما ذُكر سابقاً من أنّ العلّامة يرى أنّ هذا التفسير تفسير علمي غير صالح و أنّه غير مطابق لسياق الآية [٤٨] .

٣ ـ ٢ : تطبيق النظريّات التي لم تثبت علمياً على القرآن :

يعتقد كثير من الأشخاص القائلين بالتفسير العلمي أنّه يجب الاكتفاء بالحقائق العلميّة التي أثبتها العلم فقط ، و الابتعاد عن تطبيق النظريّات الغير ثابتة ؛ لإمكان ظهور خلافها لاحقاً ، أو من الممكن أن تُردّ تلك النظرية [٤٩] .

و على هذا الموضوع أكّد المفسّرون أمثال عبد الحميد و القرضاوي في آرائهم [٥٠] .

لذلك قام بعض المفسّرين بنقد بعض تلك التفاسير .

إنّ أشهر الآيات التي كان بعض المفسّرين في صدد إثباتها على أساس الاستنتاجات العلميّة هي الآيات (٣٠ ـ ٣٢) من سورة الأنبياء ، و كمثال نستعرض ما قيل في واحدة منها :

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الآية (الأنبياء \ ٣٠)

استند أكثر المفسّرين لأجل تفسير هذه الآية على فرضيّات مختلفة لنشوء الأرض و المجموعة الشمسيّة . انفصال الكرة الأرضيّة عن الشمس .... و .... [٥١] .

لكن هذه التفاسير بما أنّها ليس لها جنبة إثباتيّة فلا يمكن مطابقتها مع القرآن الكريم ؛ و يعتقد العلّامة أنّ العلم اليوم يدلّ على أنّ كلّ واحدٍ من أجرام العالم الحسّي مركّب من عناصر متعدّدة و مشتركة ، فيقول على هذه الأساس :

المراد بالذين كفروا ـ بمقتضى السياق ـ هم الوثنيّون ، حيث يفرّقون بين الخلق و التدبير ، بنسة الخلق إلى الله سبحانه و التدبير إلى الآلهة من دونه ؛ و قد بيّنّا خطأهم في هذه التفرقة بعطف نظرهم إلى ما لا يرتاب فيه من فتق السماوات و الأرض بعد رتقهما ، فإنّ في ذلك خلقاً غير منفكّ عن التدبير ، فكيف يمكن قيام خلقهما بواحد و قيام تدبيرهما بآخرين ؟ !

لا نزال نشاهد انفصال المركبات الأرضيّة و الجوّيّة بعضها من بعض ، و انفصال أنواع النباتات من الأرض ، و الحيوان من الحيوان ، و الإنسان من الإنسان ، و ظهور

المنفصل بالانفصال في صورة جديدة لها آثار و خواص جديدة بعدما كان متّصلاً بأصله الذي انفصل منه ، غير متميّز الوجود ، و لا ظاهر الأثر ، و لا بارز الحكم ، فقد كانت هذه الفعليّات محفوظة الوجود في القوّة ، مودعة الذوات في المادّة رتقاً من غير فتقٍ بعد الرتق ، و ظهرت بفعليّة ذواتها و آثارها .

والسماوات و الأرض بأجرامها حالها حال أفراد الأنواع التي ذكرناها ، و هذه الأجرام العلويّة و الأرض التي نحن عليها و إن لم تسمح لنا أعمارنا على قصرها أن نشاهد منها ما نشاهده في الكينونات الجزئيّة التي ذكرناها ، فنرى بدء كينونتها أو انهدام وجودها ، لكن المادّة هي المادّة ، و أحكامها هي أحكامها ، و القوانين الجارية فيها لا تختلف و لا تتخلّف [٥٢] .

٣ ـ ٣ : الإسراف في طرح بحث الإعجاز العلمي :

إنّ الإكثار في مستوى المطالب العلميّة المنسوبة للقرآن ـ بل أكثر من ذلك ادّعاء الإعجاز العلمي في توضيح آياتٍ ليست لها تلك الدلالة ـ يمكن أن يُعدّ من الأضرار الجدّيّة للمفسّرين العلميّين .

و كمثال على ذلك في الآية : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الحديد \ ٢٥) .

يرى بعض المفسّرين بأنّ إنزال الحديد كان من السماء ، و هو المراد القطعي للكتاب ؛ و الحال أنّ مجموعة أُخرى من المفسّرين العلميّين و من جملتهم القرضاوي لا يرى أنّ المراد القطعي للقرآن هو الإنزال من السماء من وجهة نظر تطبيق كلمة (أنزل) في القرآن ، و يؤكّد على وجوب تفسير موارد الإعجاز العلمي على الموارد الواضحة و القطعيّة لا غير [٥٣] .

العلّامة الطباطبائي بدوره يعتقد بذاك أيضاً ، فيقول : { وَ أَنْزَلْنَا الحَدِيدَ } الظاهر أنّه كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ (الزمر \ ٦) ؛ و قد تقدّم في تفسير الآية : إنّ تسمية الخلق في الأرض إنزالاً إنّما هو باعتبار أنّه تعالى يسمّي ظهور الأشياء في الكون بعد ما لم تكن إنزالاً لها من خزائنه التي عنده ، و من الغيب إلى الشهادة ،

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (الحجر \ ٢١)[٥٤].

وهذا التخبّط يمكن مشاهدته في تفسير هذه الآية : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾(الرعد \ ٢) ، حيث ترى مجموعة أنّ عبارة : { بِغَيْرِ عَمَدٍ } هو إشارة إلى قانون الجاذبيّة [٥٥] .

بينما العلّامة الطباطبائي يقول في تفسيره لهذه الآية :

و المراد بالآية التذكير بدليل ربوبيّته تعالى وحده لا شريك له ، و أنّ السماوات مرفوعة بغير عمدٍ تعتمد عليها تدركها أبصاركم ، و هناك نظام جارٍ ، و هناك شمس و قمر مسخّران يجريان إلى أجلٍ مسمّى و لابدّ ممّن يقوم على هذه الأُمور ، فيرفع السماء ، و ينظّم النظام ، ويسخّر الشمس و القمر ، و يدبّر الأمر ، و يفصل هذه الأيات بعضها عن بعض تفصيلاً فيه ، رجاء أن توقنوا بلقاء ربّكم ، فالله سبحانه هو ذاك القائم بما ذكر من أمر رفع السماوات ، و تنظيم النظام ، و تسخير الشمس و القمر ، و تدبير الأمر ، و تفصيل الآيات ، فهو تعالى ربّ الكلّ لا ربّ غيره .

على أنّ سنّة الأسباب جارية مطّردة و أنّه تعالى على صراط مستقيم فلا معنى لكون حكم الأسباب جارياً في بعض الاُمور الجسمانيّة غير جار على بعض ، و إسناد بعض الحوادث كالاُمور السماويّة مثلاً إليه بلا واسطة ، فإن قام سقف مثلاً على عمود فقد قام بسبب خاص به بإذن الله ، و إن قام جرم سماوي من غير عمود يقوم عليه فقد قام أيضاً بسبب خاص به كطبيعته الخاصّة أو التجاذب العام مثلاً بإذن الله ، بل قيد رفع السماوات (بغير عمد ترونها) لتنبيه فطرة الناس و إيقاضها لتنتزع إلى البحث عن السبب و ينتهي لا محالة إلى الله سبحانه [٥٦].

٤ ـ الأضرار الغائيّة :

استطاع التفسير العلمي تقريباً و في فترة ما ـ و في فترة الركود العلمي التي أصابت جميع طبقات المعرفة في المجتمع الإسلامي ـ من إيصال رسالته على نحوٍ كاذب في إيجاد الاطمئنان الروحي لدى المسلمين ، و مع كلّ ذلك و بالنظر إلى العيوب و الأضرار

الأساسيّة والفحوائيّة و أنّ البعض قد ابتُلي و أُصيب بها كانت هناك عواقب سلبيّة تبعاً لها أيضاً ، ومن الممكن الإشارة إلى بعضها أدناه :

حذف الأُمور الغيبيّة . الابتعاد عن الهدف التربوي القرآني . تفسير القرآن في إطار زمني و تقفّي عيوب القدماء . اضطراب و تشتّت الآراء . تعليل الأحكام مع أخذ العلم بنظر الاعتبار . حذف القدسيّة عن الأعمال العباديّة [٥٧] . الانجرار إلى التفسير بالرأي . التأويلات غير المصرّح بها . تحويل حقائق القرآن إلى مجاز . الاعتراف بحاجة القرآن إلى الأغيار . التشكيك و الترديد في صحّة القرآن بسبب كون النظريّات العلميّة في معرض التغيير و التبديل . الابتعاد عن الهدف الرئيسي (الغائي) للقرآن . إدخال مواضيع متضادّة و باطلة في الدائرة القرأنية و ..... [٥٨] .

و لنشير أيضاً كما فعلناه سابقاً إلى بعض النماذج من الأضرار الغائيّة بناءاً على ما أوردناه من المصاديق أعلاه من وجهة نظر العلّامة .

٤ ـ ١ : الابتعاد عن الهدف الرئيسي للقرآن :

المزاولة المفرطة في موضوعٍ ما في التفسير يبعث على نسيان الهدف التربوي الرئيسي للقرآن ، و هو كما يقول خليل عماد الدين ضمن بيانه تجاوزات العقل و الفكر العلمي : لقد تمّ تبديل القرآن إلى كتاب رياضيّات ، و كتاب فلك و طبّ و كتاب علم التشريح[٥٩].

علماً أنّه في نفس الوقت صرّح كثير من مؤيّدي التفسير العلمي بإنّ القرآن ليس كتاب طبٍّ أو نجومٍ أو هندسة ، لكنّه في بعض الأحيان يشير إلى بعض قوانين الطبيعة التي ترجع إلى أحد العلوم المذكورة سابقاً [٦٠] .

لكن بناءاً على ما طُرح سابقاً من أنّ القرآن الكريم كتابٌ أُنزل لهداية و إرشاد الناس و ليس له هدف غير ذلك ؛ و هو نيل البشر السعادة و الفلاح ، فحتّى لو طرحت مباحث علميّة في بعض الآيات المباركة فإنّ طرحها لهداية الناس أيضاً ، حتّى عند التدبّر في الآيات الإلهيّة يتسنّى لهم اكتشاف القدرة الأبديّة لله عزّ و جلّ [٦١] .

٤ ـ ٢ : المطالب المتضادّة و الباطلة في القرآن :

إذا اعتبرنا القرآن كتاباً للعلوم فسيفتح الباب للباطل ، فمن جملة الآيات التي يمكن الإشارة إليها في هذا المجال هي قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (الشعراء \ ١٩٢ - ١٩٤) .

أورد الآلوسي في أسفل تلك الآيات تأويلات مختلفة حول تفسير كيفيّة تلقّي الوحي من قبل الرسول الأكرم (ﷺ)، و نحن نشير إلى بعض الأمثلة منها :

١ ـ لمّا كان له (ﷺ)جهتان جهة ملكيّة يستفيض بها وجهة بشريّة يفيض بها جعل الإنزال على روحه (ﷺ)؛ لأنّها المتّصفة بالصفات الملكيّة التي يستفيض بها من الروح الأمين .

٢ ـ لأنّ الله تعالى جعل لقلب رسوله (ﷺ)سمعاً مخصوصاً يسمع به ما ينزل عليه من القرآن تمييزاً لشأنه على سائر ما يسمعه و يعيه على حدّ ما قيل .

٣ ـ للإشارة ألى صلاح قلبه عليه الصلاة و السلام و تقدّسه حيث كان منزلاً لكلامه تعالى ليعلم منه حال سائر أجزائه (ﷺ)، فإنّ القلب رئيس جميع الأعضاء و ملكها ، و متى صلح الملك صلحت الرعيّة [٦٢] .

لكن العلّامة في تفسيره بعد إيراده الأقوال المتعدّدة يقول :

هو الإشارة إلى كيفيّة تلقّيه (ﷺ)القرآن النازل عليه ، و أنّ الذي كان يتلقّاه من الروح هو نفسه الشريفة من غير مشاركة الحواس الظاهرة التي هي الأدوات المستعملة في إدراك الأمور الجزئيّة .

فكان (ﷺ) يرى و يسمع حينما كان يوحى إليه من غير أن يستعمل حاسّتي السمع و البصر ، كما روي أنّه (ﷺ)كان يأخذه شبه إغماء يسمّى برجاء ، فكان (ﷺ)يرى الشخص و يسمع الصوت مثلما نرى الشخص و نسمع الصوت غير أنّه ما كان يستخدم حاسّتي بصره و سمعه الماديّتين في ذلك كما نستخدمهما .

ولو كانت رؤيته و سمعه بالبصر و السمع الماديّين لكان ما يجده مشتركاً بينه و بين غيره ، فكان سائر الناس يرون ما يراه و يسمعون ما يسمعه ، والنقل القطعي يكذّب ذلك ، فكثيراً ما كان يأخذه برجاء الوحي و هو بين الناس فيوحى إليه ومَن حوله لا يشعرون بشيء ، و لا يشاهدون شخصاً يكلّمه ، و لا كلاماً يُلقى إليه .

و القول بأنّ من الجائز أن يصرف الله تعالى حواسّ غيره (ﷺ)من الناس عن بعض ما كانت تناله حواسّه و هي الأمور الغيبيّة المستورة عنّا ، هدم لبنيان التصديق العلمي ، إذ لو جاز مثل هذا الخطإ العظيم على الحواس و هي مفتاح العلوم الضروريّة و التصديقات البديهيّة و غيرها لم يبق و ثوق على شيء من العلوم و التصديقات .

على أنّ هذا الكلام مبني على أصالة الحسّ و أن لا وجود إلّا لمحسوس و هو من أفحش الخطإ ، و هذه الوجوه مضافاً على اشتمال أكثرها على المجازفة مبنيّة على قياس هذه الأمور الغيبيّة على ما عندنا من الحوادث المادّية و إجراء حكمها فيها .

ثمّ قال العلّامة في النهاية : كلّ الأقوال عبث و لا دليل لها ..... [٦٣] .

٤ ـ ٣ : الشكّ في صحّة القرآن : (بسبب و قوع العلوم الاجتماعيّة في معرض التغيير) :

كما ذُكر سابقاً بأنّ العلوم الاجتماعية في حال التغيّر دائماً فإنّه لو كنّابعلميّة القرآن فهذه الرؤية موجبة للشكّ و الترديد في صحّة القرآن الكريم ، كما أنّ العلّامة الطباطبائي استعرض هذه الشبهة بالاستناد إلى آية : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (فصّلت \ ٤٢) ، و آية : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر \ ٩) ، فهكذا كان جوابه :

إنّ قضيّة تحدّي القرآن للعلم تبيّن خلوده و وضوحه و تأثيره في جميع معارف القرآن لجميع أجيال بني البشر الذي ينفي كلّ نوع من البطلان للآفات و الأضرار من ساحة القرآن الكريم .

و قد أشار سماحته إلى تعارض الموضوع المذكور مع قانون التحوّل الاجتماعي و تكامله ، قائلاً :

قد استقرّت أنظار الباحثين عن الاجتماع و علماء التقنين اليوم على وجوب تحوّل القوانين الوضعيّة الاجتماعيّة بتحوّل الاجتماع ، و اختلافها باختلاف الأزمنة و الأوقات ، و تقدّم المدنيّة و الحضارة [٦٤] .

ويقول مجيباً عن الشبهة المذكورة : إنّ القرآن يبني أساس التشريع على التوحيد الفطري والأخلاق الغريزيّة الفاضلة ويدّعي أنّ التشريع يجب أن ينمو من بذرة

التكوين و الوجود ، و هؤلاء الباحثون بينون نظرهم على تحوّل الاجتماع مع إلغاء المعنويّات مت معارف التوحيد و فضائل الأخلاق فكلمتهم جامدة على سير التكامل الاجتماع المادّي العادم لفضيلة الروح [٦٥] .

٤ ـ ٤ : إيجاد الأرضيّة للتفسير بالرأي :

التفسير العلمي في كثير من الموارد لو كان يبيَّن بأُسلوب فرْضيٍ إلزاميٍ ، يمكن أن ينجرّ إلى التفسير بالرأي ؛ لأنّ المفسّر باستظهاره الفرْضي الإلزامي من الممكن أن يكون تفسيره يدفعه إلى التفسير على أساس هواه الشخصي و استحسانه ، أو يدفعه إلى التفسير الشخصي فعند ذلك يكون غير مطابق لظاهر الآية المباركة ، أو عدم وجود دليل يشير إليه من القرآن الكريم ، و عدم وجود روايات مؤيِّدة أو دليل عقلي و .... .

خلاصة القول :

القيام بتفسير الآيات على أساس المصاديق المتضادّة المختلفة و المتفاوتة و تبديل القرآن الذي هو كتاب الهداية إلى كتابٍ علميٍ [٦٦] .

٤ ـ ٥ : التأويلات الخاطئة :

أنّ تطبيق النظريّات العلميّة على القرآن الكريم أوجد أرضيّة للتأويلات غير مسموح بها في نطاق القرآن ، و يمكن الإشارة إلى الآية الثانية من سورة الرعد تذييلاً لهذا الضرر، و قد تمّت الإشارة إلى تفسير و تحليل الآيات المتعلّقة بالموضوع في المطالب السابقة أعلاه ، و بما معناه :

إذا كان الله جلّ و علا رفع السماوات بغير عمدٍ محسوس فيجب أن لا يُبحث عن رفعها على أساس قانون العلّة ، بل يُذهب إلى إيجاد العلّة و المعلول ؛ لكون { بِغَيْرِ عَمَدٍ } جاءت لأجل إبراز فطرة الإنسان و إخراجها من الجمود ليُتفطّن بأنّ لها رافعاً [٦٧] .

النتائج :

من مجموع ما قيل نتحصّل على : إنّ التفسير العلمي كغيره من الأساليب التفسيريّة له دور مفيدٌ و قيّمٌ في نشر العلوم القرآنيّة للجميع .

لكن و مع شديد الأسف فإنّ هذا الأُسلوب كغيره من الأساليب الأُخرى قد ابتُلي بمرض الإفراط و التفريط ، فمع دراسة تاريخ هذا التفسير نرى أنّه في بدايته أستطاع فتح

آفاقٍ جديدةٍ من العلوم القرآنيّة للجميع ، لكن في أواسطه وفي القرون المعاصرة أُصيب بإفراطات ، و مع الأسف فإنّ هذه الفكرة أدّت إلى فرْض و إلزام النظريّات العلميّة على القرآن ، و أبدلت هذا الكتاب المقدّس في نظر الجميع إلى أنّه و بنحوٍ من الأنحاء واحداً من الكتب العلميّة حاله كحالها .

في نفس الوقت أقدم العلّامة على نقد تطبيق النظريّات العلميّة على القرآن معتقداً أنّه لأجل إثبات نظريّة علميّة من القرآن لا يجب فرْض و إلزام هذه النظريّة عليه ، بل المفروض مقارنة العلوم مع الآيات و إظهار ما وافق تلك الآيات .

في مقالتنا هذه أظهرنا نماذج من هذه التفاسير على أساس رؤية و وجهة نظر العلّامة الطباطبائي قدّس الله سرّه الشريف و تمّت من خلالها تشخيص أربعة أنواعٍ من الأضرار :(المبنائيّة ، المحتوائيّة ، الغائيّة ، الأُسلوبيّة)

و كلّ واحد من هذه الأنواع نفسها شاملة لموارد مثل : التعميم في غير المحل . عدم الاعتناء باستعمال الكلمة . تشتيت الكلام . تطبيق النظريّات غير الثابتة علميّاً على القرآن الكريم . و ..... .

مع أنّ عدم انتباه و إمعان نظر أيّ مفسّرٍ بكلّ واحد من هذه الموارد سيكون سبباً للانجرار إلى التفسير غير الصحيح ، بل ربّما يجرّ في بعض الموارد إلى التفسير بالرأي .

هوامش البحث

١ ـ الذهبي ، محمد حسين ، التفسير و المفسّرون ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ج٢ ، ص ٣٩٤ ؛ الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج٤ ، ص ٢٩٨ ؛ معرفة ، محمد هادي ، التمهيد في علوم القرآن ، قم ، اتشارات التمهيد ، ج٦ ، ص ٣١ .

٢ ـ أبو علي ابن سينا ، الشيخ الرئيس ، رسائل ابن سينا ، طبعة الهند ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

٣ ـ الذهبي ، التفسير و المفسّرون ، ج٢ ، ص ٣٩٤ .

٤ ـ رضائي إصفهاني ، محمد علي ، إيراد على التفسير العلمي للقرآن الكريم ، بى جا ، انتشارات أسوة ، ص ٣٢٤ .

٥ ـ مجلّة بيام جاويدان (الرسالة الخالدة) ، السنة الثانية ، العدد السادس ، ص ٨٩ .

٦ ـ الذهبي ، التفسير و المفسّرون ، ج٢ ، ص ٣٩٤ ؛ المحتسب ، عبد السلام عبد المجيد ، اتّجاهات التفسير في العصر الراهن ، بيروت ، دار الفكر ، ص ٢٤٧ ؛ البكري ، أمين ، التعبير الفني في القرآن ، بيروت ، دار الفكر ، ج٢ ، ص ١٢٥ ؛ الغزالي ، محمّد ، الجواهر ، بى نا ، ص ٢٧ ؛ الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، بيروت ، دار المعرفة ، ج٢ ، ص ١٨١ ـ ١٨٢ .
٧ ـ نوفل ، عبد الرزاق ، القرآن و العلم الحديث ، بيروت ، دار الكتاب ، ص ١٥٦
٨ ـ مؤدّب ، رضا ، مباني تفسير القرآن ، قم ، منشورات جامعة قم ، ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ .
٩ ـ الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، قم ، مكتب الانتشارات الاسلامية ، ج١ ، ص ١٠ ؛ مكارم الشيرازي ، ناصر ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (فارسي) ، طهران ، دار الكتب الاسلامية ، ج١ ، ص ١٣١ ؛ السبحاني ، جعفر ، التفسير الصحيح لمشكل آيات القرآن ، قم ، مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، نشر توحيد ، ص ٣١٥ .
١٠ ـ رضائي إصفهاني ، إيراد على التفسير العلمي للقرآن الكريم ، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠ .
١١ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١ ص ١٨ .
١٢ ـ أسعدي محمّد و مساعدوه ، تشخيص أضرار التيّارات التفسيريّة ، قم ، مقر بحوث الحوزة العلميّة و الجامعة ، ص ٢٦٦ـ ٢٧٢ .
١٣ ـ أسعدي و مساعدوه ، تشخيص أضرار التيّرات التفسيرية ، ص ٦٧٧ .
١٤ ـ الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج١٠ ، ص ٢٨٠ .
١٥ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج٢٠ ، ص ٢١٧ .
١٦ ـ القرطبي ، أبو عبد الله بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ج١٩ ، ص ٢٣٦ ، رسالة علوي التحقيقيّة ، السنة الثانية ، العدد الأوّل ، ص ٣٣ .
١٧ ـ علوى مهر ، حسين ، الأساليب و الاتّجاهات التفسيرية ، قم ، منشورات أُسوة ، ص ١٤٣.
١٨ ـ عميد زنجاني ، عبّاس علي ، أساليب و مباني تفسير القرآن ، بى جا ، مؤسّسة الطبع و النشر في وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي ، ص ١٤٤ .
١٩ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١ ، ص ١٠ .
٢٠ ـ مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ج١٩ ، ص ١٣ .
٢١ ـ الطباطبائي ، الميزان قي تفسير القرآن ، ج١٥ ، ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

٢٢ ـ صفوي ، كوروش ، إيراد على تشخيص المعنى ، طهران ، سوره ى مهر ، ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .
٢٣ ـ الخطيب ، عبد الغني ، أضواء على الإنسان و نشأة الكون و الحياة ، دمشق ، مكتبة دار الفتح ، ص ٤٥١ ؛ المحصي ، نعيم ، فكرة إعجاز القرآن ، بيروت ، بى نا ، ص ٢٤٣ ؛ قاسم بور ، محسن ، إعجاز قرآن و تاريخ و تحليل (فارسي) ، طهران ، هستي نما ، ص ١٦٨ .
٢٤ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٩ ، ص ١٠٧ .
٢٥ ـ الكواكبي ، عبد الرحمن ، الأعمال الكاملة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، ص ٤٥٤ .
٢٦ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٩ ، ص ٥٦ .
٢٧ ـ نوفل ، القرآن و العلم الحديث ، ص ٢١٢ ـ ٢١٦ .
٢٨ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٥ ، ص ٣٩٦ .
٢٩ ـ أسعدي و مساعدوه ، تشخيص أضرار التيّارات التفسيريّة ، ج١ ، ص ٤٧٤ .
٣٠ ـ ابن كثير الدمشقي ، إسماعيل بن عمرو ، تفسير القرآن العظيم ، بيروت ، دار الكتب العلميّة ، ج٨ ، ص ١٩٨ ؛ الحائري الطهراني ، مير سيّد علي مقتضيات الدرر و ملتقطات الثمر ، طهران ، دار الكتب الإسلاميّة ، ج١١ ، ص ١٩٦ ؛ الزيحلي ، وهبة بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، بيروت ، دار الفكر ، ج٢٩ ، ص ١٢ .
٣١ ـ الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج١٠ ، ص ٣٢٣ .
٣٢ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٩ ، ص ٣٥١ .
٣٣ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٧ ، ص ٣٧٠ .
٣٤ ـ أسعدي و مساعدوه ، تشخيص أضرار التيّارات التفسيريّة ، ج١ ، ص ٤٧٤ .
٣٥ ـ الكواكبي ، الأعمال الكاملة ، ص ٤٥٥ .
٣٦ ـ الآلوسي ، محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، بيروت ، دار الكتب العلميّة ، ج٢٣ ، ص ٢٧ .
٣٧ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٧ ، ص ٩٢ .
٣٨ ـ الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج٢٧ ، ١٠ .
٣٩ ـ ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، ج٨ ، ص ٣٦٩ .
٤٠ ـ الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج٢٧ ، ص ١٠ .
٤١ ـ معرفة ، التمهيد في علوم القرآن ، ص ٦٤ .

٤٢ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج٢٠ ص ٢٦٠ .

٤٣ ـ أسعدي و مساعديه ، تشخيص أضرار التيّارات التفسيريّة ، ج١ ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .
٤٤ ـ أسعدي و مساعدوه ، تشخيص أضرار التيّارات التفسيريّة ، ج١ ، ص ٤٧٧ .
٤٥ ـ القرضاوي ، يوسف ، كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، القاهرة ، دار الشروق ، ص ٣٨٤ ؛ نقل المؤلّف هذا القول من دون التصريح باسم قائله .
٤٦ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١١ ، ص ٣٧٩ .
٤٧ ـ نوفل ، القرآن و العلم الحديث ، ص ٤٤٠ .
٤٨ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٥ ، ص ٣٩٦ .
٤٩ ـ أسعدي و مساعدوه ، تشخيص أضرار التيّارات التفسيريّة ، ج١ ، ص ٤٨٠ ـ ٤٨١ .
٥٠ ـ عبد الحميد ، محسن ، الرازي مفسّراً ، بغداد دار الحرّيّة للطباعة ، ص ١٥٢ ؛ القرضاوي ، كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، ص ٣٨٢ .
٥١ ـ طنطاوي ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ج١٠ ، ص ١٩٧ ـ ١٩٩ ؛ الكواكبي ، الأعمال الكاملة ، ص ٢٥٤ ؛ الرافعي ، إعجاز القرآن و البلاغة النبويّة ، ص ١٣٠ .
٥٢ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٤ ، ص ٢٧٨ .
٥٣ ـ القرضاوي ، كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، ص ٣٩٦ .
٥٤ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٩ ، ص ١٧٢ .
٥٥ ـ المدرّسي ، محمد تقي ، تفسير هدايت (فارسي) ، ج٥ ، ص ٢٣٥ .
٥٦ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١١ ، ص ٢٨٧.
٥٧ ـ أسعدي و مساعدوه ، تشخيص أضرار التيّارات التفسيريّة ، ج١ ، ص ٤٨٧ ـ ٤٩٩ .
٥٨ ـ رضائي إصفهاني ، إيراد على التفسير العلمي للقرآن ، ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .
٥٩ ـ خليل ، عماد الدين ، مدخل إلى موقف القرآن من العلم ، شركة محمل و مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة ، ص ٩ .
٦٠ ـ عبد العزيز إسماعيل باشا ، الإسلام و الطبّ الجديد أ، المعجزات العلميّة القرآنية ، الإرشاد ، بى جا ، ص ١٢ .
٦١ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١ ، ص ١٠ .
٦٢ ـ الآلوسي ، روح المعاني ، ج١٠ ، ص ١١٧ ـ ١١٩ .

٦٣ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١٥ ، ص ٣١٧ ـ ٣١٩ .
٦٤ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١ ، ص ٦٣ .
٦٥ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١ ، ص ٦٣ .
٦٦ ـ علوي مهر ، الأساليب و الاتّجاهات التفسيريّة ، ص ١٨٤ .
٦٧ ـ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج١١ ، ص ٢٨٧ .

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم .

آ) الكتب :

١ ـ ابن كثير الدمشقي ، إسماعيل بن عمرو ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق محمّد حسن شمس الديني ، ج٨ ، الطبعة الأولى ، (١٤١٩ ق) ، بيروت ، دار الكتب العلميّة .
٢ ـ أسعدي ، محمد و مساعدوه ، أضرار التيّارات التفسيريّة (فارسي) ، المجلّد ١ ، قم ، مقرّ بحوث الحوزة العلميّة و الجامعة ، الطبعة الأولى ، (١٣٨٩) .
٣ ـ المحصي ، نعيم ، فكرة إعجاز القرآن الكريم ، بيروت ، بى نا ، الثانية ، (١٤٠٠ ق) .
٤ ـ الآلوسي ، محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، تحقيق علي عبد الباري ، ج١٠ ، ج٢٣ ، بيروت ، دار الكتب العلميّة ، الأولى ، (١٤١٥ ق) .
٥ ـ البكري ، أمين ، التعبير الفنّي في القرآن ، بيروت ، دار الفكر (١٤٠٥ ق) .
٦ ـ أبو علي ابن سينا ، الشيخ الرئيس ، رسائل ابن سينا ، الطبعة الهنديّة ، (١٩٠٨) .
٧ ـ الحائري الطهراني ، مير سيّد علي ، مقتضيات الدرر و ملتقطات الثمر ، ج١١ ، طهران ، دار الكتب الإسلاميّة ، (١٣٧٧ ش) .
٨ ـ حقّي بروسي ، إسماعيل ، (بى تا) ، تفسير روح البيان ، ج٨ ، بيروت ، دار الفكر .
٩ ـ الخطيب ، عبد الغني ، أضواء من القرآن على الإنسان و نشأة الكون و الحياة ، دمشق ، مكتبة دار الفتح ، (١٣٩٠) .
١٠ ـ خليل ، عماد الدين ، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم ، ج٩ ، شركة محمل و مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة ، الثانية ، (١٤٠٥) .
١١ ـ الذهبي ، محمّد حسين ، التفسير و المفسّرون ، ج٢ ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، (١٣٨١ ق) .

١٢ ـ الرافعي ، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن و البلاغة النبويّة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، (١٣٩٣ ق) .
١٣ ـ رضائي إصفهاني ، محمّد علي ، إيراد على التفسير العلمي للقرآن الكريم (فارسي) ، بى جا ، منشورات أسوة ، الطبعة الثانية ، (١٣٨٣) .
١٤ ـ الزركشي ، بدر الدين محمّد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، (١٤١٠) .
١٥ ـ الزيحلي ، وهبة بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، ج٢٩ ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤ ١٨ ق) .
١٦ ـ السبحاني ، جعفر ، تفسير صحيح مشكل آيات القرآن (فارسي) ، تنظيم هادي خسرو شاهي ، قم ، مؤسّسة الإمام الصادق ، نشر توحيد ، (١٣٧١) .
١٧ ـ صفوي ، كوروش ، إيراد على تشخيص المعنى (فارسي) ، طهران ، سوره ى مهر ، الطبعة الثانية ، (١٣٨٣) .
١٨ ـ الطباطبائي ، محمّد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ج ١ ـ ٢ ـ ١١ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٧ ـ ١٩ ـ ٢٠ ، ترجمة محمّد باقر الموسوي الهمداني ، قم ، منشورات جامعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قم ، الخامسة ، (١٣٧٤) .
١٩ ـ الطبرسي ، أمين الإسلام ، أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج١ـ ١٠ ٢٧ ، تحقيق رضا ستوده ، طهران منشورات فرهانى ، الأولى ،) ١٣٦٠) .
٢٠ ـ طنطاوي ، جوهري ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، ج١٠ ، بيروت ، دار إحياء الترتث العربي ، الطبعة الرابعة ، (١٤١٢ ق) .
٢١ ـ عبد العزيز إسماعيل باشا ، الإسلام و الطبّ الجديد أو معجزات القرآن العلميّة ، ترجمة غلام رضا سعيدي ، الإرشاد ، بى جا ، الثانية ، (١٣٤٦) .
٢٢ ـ عبد الحميد ، محسن ، الرازي مفسّراً ، بغداد ، دار الحرّيّة للطباعة ، (١٣٩٤ ق) .
٢٣ ـ علوي مهر ، حسين ، الأساليب و الاتّجاهات التفسيريّة (فارسي)، قم ، مديريّة الإوقاف والأمور الخيريّة ، منشورات أسوة ، (١٣٨٩) .
٢٤ ـ عميد زنجاني ، عبّاس علي ، مباني و أساليب تفسير القرآن (فارسي) ، بى جا ، مديريّة طباعة و منشورات وزارت الثقافة و الإرشاد الإسلامي ، الطبعة الثانية ، (١٣٦٨) .

٢٥ ـ الغزالي ، محمّد ، بى تا ، الجواهر ، بي جا ، بى نا .
٢٦ ـ قاسم بور ، محسن ، إعجاز قرآن و تاريخ و تحليل (فارسي) ، طهران ، هستى نما ، الطبعة الأولى ، (١٣٨٩) .
٢٧ ـ القرضاوي ، يوسف ، كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، القاهرة ، دار الشروق ، الثالثة ، (١٤٢١ ق) .
٢٨ ـ القرطبي ، أبو عبد الله بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، بيروت ، دار الشروق ، الثالثة ، (١٤٢١ ق) .
٢٩ ـ الكواكبي عبد الرحمن ، الإعمال الكاملة ، تحقيق محمّد جمال الطخان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، الطبعة الثانية ، (٢٠٠٤) .
٣٠ ـ المحتسب ، عبد السلام عبد الجليل ، اتّجاهات التفسير في العصر الراهن ، بيروت ، دار الفكر ، (١٣٩٣ ق ، ١٩٧٣ م) .
٣١ ـ المدرّسي ، محمّد تقي ، تفسير هدايت (فارسي) ، مشهد ، مؤسّسة مطالعات الروضة المقدّسة ، الطبعة الأولى ، (١٣٧٧ ش) .
٣٢ ـ معرفة ، محمّد هادي ، التمهيد في علوم القرآن ، قم ، منشورات التمهيد ، (١٣٦٧) .
٣٣ ـ مكارم الشيرازي ، ناصر ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (فارسي) ، ج١ـ١٩ ، طهران ، دار الكتب الإسلاميّة ، الطبعة الثانية و الثلاثون ، (١٣٨٩) .
٣٤ ـ مؤدب ، رضا ، مباني تفسير القرآن (فارسي) ، قم ، منشورات جامعة قم ، الأولى ، (١٣٨٨) .
٣٥ ـ نوفل ، عبد الرزّاق ، القرآن و العلم الحديث ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، (١٣٩٣ ق) .

ب) المقالات :

١ ـ حسن بور ، قاسم ، نقد و تحليل أسلوب التفسير العلمي القرآني ، مجلّة فصليّة تخصّصيّة في المطالعات القرآنيّة ، الرسالة الخالدة (فارسية) ، السنة الثانية ، العدد السادس ، برقم الصفحة : ٨٧ ـ ١٠٥ ، لسنة (١٣٨٤) .
٢ ـ خاكبور ، حسين و أحمد عبادي ، الأنواع و الأساليب التفسيريّةللإمام علي (عليه السلام) في الروايات التفسيريّة لأهل السنّة ، المجلّة العلويّة ، فصليّتان علمية مطالعاتيّة ، (فارسية) ، السنة الثانية ، العدد الأوّل ، برقم الصفحة : ٢١ ـ ٤٠ ، لسنة (١٣٩٠) .